



مسجد مانه الموهب المصيبة المريبة - 2

محمد أحمد النابلسي
موزير بركو
لطفي الشربيني
مرسلينا شعبان كسن
مصطفى شقيب
فاسم كسين خالد
زيد فريد كاسم العليمي
قادي كفاي



بصائر نفسانية

مجلة مستجدات علوم النفس

تصدر فصلياً



Subscription For Arabpsynet Services Pack

REGISTRATION FOR 2010

Psychiatrists & Psychologists

After Send CV

Via Cv Form

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

الإشتراك في خدمة خدمات الشبكة

إشتراكات سنة 2010

خاص بالأطباء و أساتذة علم النفس

إرسال السيرة الذاتية

حسب النموذج التالي

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

الإشتراك في خدمات الشبكة لسنة 2010

- تقدم الشبكة خدماتها) سنة 2010 (لأخصائيين و طلبة العلوم النفسية و الإنسانية دون معلوم مالي.
- يتم الإشتراك بعد ارسال السيرة العلمية و ملخصات الأبحاث و الأطروحة و المنشورات العلمية من خلال النماذج التالية:

www.arabpsynet.com/cv/CV.HTM

www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm

www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

- تعتمد الشبكة مستقبلا لتنمية مواردها و لمواصلة أداء رسالتها إلى الدعوة لتفعيل وسائل الدعم التالية:

- دعم "الوقف للعلم" لحساب شبكة العلوم النفسية العربية
- دعم الجهات التي تعرف الشبكة بخدماتها: مشافي الطب النفسي، أنشطة علمية خاضعة لمعلوم تسجيل (مؤتمرات، ورش العمل، ندوات تكوينية) و طلبات التوظيف،
- دعم الأفراد والهيئات والمؤسسات
- الإعلان بما توافق و خط الشبكة و استقلاليتها

تتلقى الشبكة عروض الدعم على بريدها الإلكتروني: arabpsynet@gmail.com

JOURNAL CORRESPONDENCE

E.MAIL : arabpsynet@gmail.com

P.MAIL :

Doctor Jamel TURKY

28 Habib Maazoun Street

TAPARURA Building Block "B" N°3

3000 SFAX - TUNISIA

مراسلات المجلة

بريد إلكتروني: arabpsynet@gmail.com

بريد ورفقي:

" الدكتور جمال التركي "

28 نهج الحبيب المعزون

عمارة ترورة مدرج ب عدد 3

3000 صفاقس - تونس

مجلة بصائر نفسانية

مجلة مستجدات علوم النفس

الرئيس الفخري

أحمد عكاشة (مصر)

نائب الرئيس

أ.د. محمد أحمد النابلسي (لبنان)

الرئيس الشرفي

يحيى البرخاوي (مصر)

الرئيس

جمال التركي (تونس)

الهيئة العلمية

علم النفس (ترتيب أبجدي)

- أ.د. قـدري حـفـنـي (مصر)
 أ.د. عبد الستار إبراهيم (مصر)
 أ.د. نعيم عطية (أمريكا/لبنان)
 أ.د. الغالي احراشواو (المغرب)
 د. عدنان فرح (الأردن)
 أ.د. سامر رضوان (سوريا/عمان)
 د. بشير مـعـريـة (الجزائر)
 د. بوفولة بوخيميس (الجزائر)
 أ. خالد الفخراني (مصر)
 أ.د. قاسم حسين صالح (العراق)
 أ.د. عمر هـارون الخليفة (السودان)
 د. عبد الحافظ الخامري (اليمن)
 أ.د. صالح بن إبراهيم الصنيع (السعودية)

الطب النفسي (ترتيب أبجدي)

- أ.د. طارق عكاشة (مصر)
 د. خليل فاضل خليل (مصر)
 د. وليد سرحان (الأردن)
 أ.د. الزين عمارة (الإمارات)
 د. عبد العزيز موسى ثابت (غزة/فلسطين)
 أ.د. أديب العسالبي (سوريا)
 أ.د. عبد الرحمان إبراهيم (سوريا/لبنان)
 د. طارق الحبيب (السعودية)
 د. نعمان الفرابية (أمريكا/الأردن)
 د. مهدي أبو مديني (السعودية)
 د. وائل أبو هندي (مصر)
 د. صادق السامراي (أمريكا/العراق)

السكرتيرية: إيمان لافقي و ساسوى الورتاني

إصدار مؤسسة العلوم النفسية العربية - تونس

المسدد 2: صيف و خريف 2010

232	الإفتتاحية
232	محمد أحمد النابلسي على طريق المدرسة العربية للعلوم النفسية
237	مستجدات العلوم النفسية
238	موز بركو توصيات ملتقى أطفال الشوارع ملف الشربيني
239	تعريف الطرب
241	مرسلينا شعبان حسن حتى نخروج آرائنا العلمية من التذويب
242	بعض الأفكار الأصيلة من فكر ومشروع حب الله مصطفى شقيب
243	البرنامج الوطني لمكافحة التدخين
244	البرنامج الوطني لمكافحة الادمان
245	كيف تقاومين رغباتك؟
245	الأطفال المكنبون، إدارات الحدزون؟
246	هوليبود متزامنة مع أدمغتنا
246	هل هنالك مورث للسمعادة العاطفية؟
247	الموراثيات: هل العالوم غير كفاء؟
247	هل الذاكررة ممتثلة؟
248	ليالبي بيضاء ومورث الساعة
248	كيف فين إمام الدم إغ؟ فاسم حسين صالحم
248	العرب والسلطنة
249	المتاجررة بالبشر
250	العراقيون.. وسيكولوجيا الالوم
250	استملال في مضموم الشخصية العراقية زيد فريم جاسم الدليمي
251	الواقعة النفسية للطفلة العراقية قري حقة
252	علم النفس السياسي في مصر بين الأكاديمية والممارسة 1
253	نمذون والآشرون وكواشف الهوية 1
254	INTERVIEWS / حوارات
254	ثقافتنا لاتفرق بين حسب الذات والنجسية

المجلد 2: صيف وخريف 2010

257	اصدارات حديثة
	مراجعة كتب / BOOKS REVIEW
258	تبسيط تصميم وتنفيذ ونشر البحوث العلمية الصحية - محمد أديب العسالي
262	إستراتيجيات حل المسائل الرياضية لدى الطفل - عبد الودود خريوش، جميلة بية
263	الأندلس - بوفولسة بوخميس
	مراجعة مجلات / JOURNALS REVIEW
265	الثقافة النفسية المتخصصة - م 20-21 العدد 80-81
269	مجلة الطفولة العربية المتخصصة - م 11 العدد 43
272	مراسلات الشبكة / MAILING LIST
272	بريد مراسلات شبكة العالوم النفسية العربية
294	انطباعات / APPRECIATIONS
294	انطباعات أطباء النفسانيين و أساتذة علم النفس
296	مؤتمرات نفسية / PSY CONGRESS
297	التكنولوجيا والتقنيات المعاصرة في العلوم التربوية والنفسية - العراق
298	المؤتمر الدولي السابع للطبيب النفسي - السعودية
300	الجمعية العالمية للطبيب النفسي "الملتقى الإقليمي" - القاهرة
305	دورة متقدمة في التحليل النفسي - فلسطين
306	برنامج تأهيل واعادة تأهيل الاخصائيين النفسيين - السعودية
308	مؤتمر قصر العيني لطبيب نفس الأطفال والمراهقين - القاهرة
310	الملتقى الدولي الأول حول أطفال الشوارع: آليات التكفل بين التصور والممارسة - الجزائر
312	الدورة المتقدمة الثانية في العلاج الأسري " فننيات العلاج الأسري" - الرياض
313	ملتقى دولي حول: العنف النفسي داخل أوساط العمل - الجزائر
315	المؤتمر الوطني الأول للطبيب النفسي - السعودية
317	الطبيب المبني على البراهين برنامج الدورة 7-2010 - سورية
319	دورة المراجعة المنهجية بدمشق - دمشق

الإفتتاحية: على طريق المدرسة العربية للعلوم النفسية

أ.د. محمد أحمد النابلسي - طرابلس - لبنان
رئيس مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
رئيس تحرير مجلة الثقافة النفسية المتخصصة
نائب رئيس بوابة شبكة العلوم النفسية العربية

ceps50@hotmail.com ; nabulsy@cyberia.net.lb

يجمع العاملون في تطبيق العلوم الإنسانية على ضرورات تعديل مناهج هذه العلوم بما يتوافق مع الوقائع الإنسانية- الثقافية. هذه الوقائع التي أرست مبادئ المدرسة النفسية عبر الحضارية هي عينها التي وضعت كبار باحثينا أمام علائم الخصوصية الثقافية التي تحول دون اعتماد التصنيفات والاختبارات و أساليب العلاج الأجنبية. إذ يحتاج هذا الاعتماد إلى إعادة نظر منهجية في هذه المعطيات قبل وضعها موضع التطبيق.

في ما يلي وفي سياق الحديث عن مدرسة نفسية عربية نعرض لبعض المقدمات الأولية التي طرحها عدد من باحثينا على طريق المدرسة العربية للطب النفسي ولعلم النفس.

اللغة هي الأداة الرئيسية والصادقة للتعبير عنه سواء في حالة التوازن أو الاختلال. وهذا الواقع يحتم ضرورة الرجوع إلى لغة الفرد وتعبيره لفهم حالته العقلية وتقدير صحته من خلله. وحاجتنا إلى لغة التفاهم مع المريض العربي وأهله هي بالتأكيد أكثر من حاجتنا إلى مثلها في مجالات أخرى من الطب...

ومن حوافزي هناك شعوري بضرورة إقامة التواصل بين تراثنا العربي والفكر الطبي وبيننا وتمد هذا التواصل إلى المستقبل...

وباعتراض العلماء الغربيين فإن أول تصنيف للأمراض العقلية هو تصنيف العلماء العرب الأوائل، ومن بينهم أحد معاصري الرازي الذي حدد تصنيفاً مذهباً في دقته وفي موضوعيته... (من كتاب فصام العقل)

5- الدكتور عبد القادر الشبخلي

... هناك عدد من الاضطرابات النفسية والعقلية التي نصادفها في عيادتنا دون أن نجد لها أثراً في التصنيفات الغربية للاضطرابات النفسية. ومن هذه الاضطرابات الخاصة "اضطراب عقلي عابر خاص بمنطقة وسط الفرات" ... (من محاضرة في المؤتمر الدولي الثامن للطب النفسي)

6- د. فريد كاشا

... تواجه الدول النامية مشاكل زيادة نمو المعدل السكاني بنسب مهمة كما تواجهنا (في الجزائر وفي الدول العربية) زيادات ملحوظة في طلب الاستشفاء وفي الطوارئ، وذلك في مقابل نواقص هامة وبالغة على صعيدي التجهيز المادي والخبرات البشرية. أمام هذه الوقائع على الدول

1- البروفيسور مصطفى زيور:

..إن الوقائع العيانية ورصدها لا قيمة لها بغير فكر نظري خالص متعال هو الذي يضيف المعنى ويمنح الدلالة... من كتاب في النفس

2- الدكتور محمود السيد أبو النيل:

إنني ريفي النشأة جنّت إلى المدينة في بداية دراستي الجامعية فأخذت تتشكل لدي النظرية المقارنة بين أهل الريف وأهل المدينة. وأخذ القلب العلمي لهذه النظرية ينمو يوماً وراء يوم خلال الدراسة الجامعية وما تلاها من دراسات عليا، ثم جاعني العمل في بلاد عربية وزيارة بلاد أجنبية حيث تجاوزت النظرية المقارنة حدود الحضارة الواحدة إلى الحضارات الأخرى.

... إن هذه الدعوة لا تخرج عن كونها بداية جهد فردي لعمل تقرض مجالاته المتعددة أن يتحمل عبء الكتابة فيها فريق كبير من المتخصصين. وأوجه هذه الدعوة إلى جميع المتخصصين بعلم النفس في مصر وفي العالم العربي... (من كتاب علم النفس عبر الحضاري)

3- الدكتور محمد عثمان نجاتي

... لقد أقمت مع عدد من علماء النفس الأميركيين والعرب "جمعية البحوث الحضارية المقارنة" (توقفت بسبب العدوان الثلاثي عام 1956). (من كتاب حياتي مع علم النفس في مصر)

4- الدكتور علي كمال:

... إن الأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية، وفي مقدمتها الفصام، تتعلق بأداة الفكر وتوازنه واختلاله، ومن طبيعة الفكر أن تكون

ونكتفي بهذا القدر من الاستعراض الزمني لنذكر قارئنا بأن المدرسة التي ندعو إليها هي مدرسة علمية، وهي بالتالي تعارض كل أشكال التمييز الديني والعنصري والفئوي وغيرها من أشكال التمييز بين البشر. وإذا وجدنا القارئ نطرح هذه المواضيع فإن ذلك بهدف الدفاع عن مجموعة من البشر (مئات الملايين) تعرضت ولا تزال لأنواع خطيرة من التمييز. وبما أن دفاع الأشخاص عن أعراق لا ينتمون إليها يتدرج في خانة الدفاع عن حقوق الإنسان فإننا نأمل أن نتيج لنا حقوق الإنسان حق الدفاع عن أنفسنا وعن مجتمعاتنا (وبخاصة عن مرضانا) دون أن يوجه إلينا مؤمن بهذه الحقوق تهمة غير مشروعة. فإذا ما أتت هذه التهمة من قبل أناس لا يؤمنون بهذه الحقوق فإننا لا نكثر لها.

وننتقل الآن إلى المعوقات المشار إليها أعلاه لنؤكد بأننا لم نكن لننتقل إليها لولا أن أدواتها تصدت لدعوتنا وصنفت هذه الدعوة في إطار المحظورات وفي إطار الدعوات الخطرة. وإنني كلبناني آسف لأن مصدر هذه المعوقات كان لبنانياً صرفاً. فبريدنا العربي لم يحمل سوى اللثاء على هذه الدعوة. والثناء عينه حمله بريدنا اللبناني. ولكن هذا الأخير تضمن، ولو بنسبة ضئيلة، كل المعارضة التي واجهتها الدعوة إلى المدرسة العربية. وأخشى ما أخشاه أن تؤدي هذه المواقف المتنافرة والسقيمة إلى اتخاذ المفكرين والعلماء العرب موقف التعميم وصولاً إلى التحفظ على كل ما هو لبناني. وآسف إذ أقرر أننا قد اختبرنا مثل هذا التحفظ في قبول القراء العرب لمجلة الثقافة النفسية.

وفي عودة إلى مناقشة المعوقات المشار إليها أعلاه، نبدأ ب:

1 هل تقتضي الموضوعية العلمية أن يشعر الباحث بالعار بسبب انتمائه العربي أو بسبب انتمائه الديني؟

من المؤكد من المؤكد أن الاضطراب النفسي، على أنواعه، يتصاحب مع الاضطراب اللغوي. كما أنه من المؤكد أن كل مريض يهلوس ويتخيل يعاني اضطرابه اللغوي بلغته الأم. فالإسرائيلي ذو الأصل العربي يهلوس بالعربية إذا ما مرض. كما يهلوس بها المرضى الذين تعلموا العربية كلغة أساسية (حتى ولو لم يكونوا عرباً). وعلى هذا الأساس هل هناك من يتهم دارس هذه الاضطرابات اللغوية بالتعصب الديني أو العرقي؟ وهل يستطيع الاختصاصي التعمق في دراسة هذه الحالات إذا هو لم يدرس اضطرابات اللغة العربية لدى المرضى العقلانيين المتكلمين بالعربية؟ وهل نستطيع تطبيق اختبار رسم الوقت على المتكلم بالعربية كما على المتكلم باللغات الأخرى؟ وهل نستطيع تطبيق أي اختبار نفسي أجنبي على مريض عربي دون تعديل هذا الاختبار؟ ثم هل للدين أو للعرق أو للتمييز المرتكز إليهما مكان في ما ندعو إليه؟ وأخيراً هل يظن أحد أن الموضوعية العلمية

العربية (والنامية إجمالاً) أن تجد لنفسها تنظيمًا خاصًا لأجهزتها الصحية حتى تستطيع هذه الأجهزة متابعة القيام بدورها وأيضاً للحؤول دون تخريب وتدمير قدرة العائلة والمجتمع على تحمل المرضى العقلانيين واستيعابهم... (من محاضرة في المؤتمر الدولي الثامن للطب النفسي)

إن هذه الآراء هي قليل من كثير وهي وإن لم تدع صراحة إلى ضرورة قيام المدرسة العربية فإنها تقرر هذه الضرورة من خلال طروحاتها. وبما أننا لا نرى مبرراً لتفنيده هذه الآراء وشرحها فإننا ننتقل إلى مناقشة العوائق التي واجهتها دعوتنا إلى المدرسة العربية بعد مضي أكثر من عام على طرحها لها. وهذه المعوقات لا تختلف في جوهرها عن المعوقات التي تواجه تعريب جميع العلوم، بحيث يمكننا رد هذه المعوقات إلى المواقف المسبقة التالية:

1- الخلط بين "لغة الدين" و"لغة العلم".

2- اتهام اللغة العربية بالقصور عن استيعاب المصطلحات العلمية.

3- صعوبة رسم الحروف العربية الهجائية.

4- صعوبة التشكيل.

5- الدعوة لاستخدام اللهجات العامة المحلية.

ونود، قبل تطرقنا إلى مناقشة هذه النقاط، أن نستعرض التطور الزمني لهذه المعوقات التي تشكل بحد ذاتها نوعاً مميزاً من التحدي وشكلاً خطراً من أشكال التمييز بين الشعوب.

يمكننا أن نرد البوادر الأولى لهذه المواقف العنصرية إلى نهايات القرن التاسع عشر. ففي العام 1892 ألقى المستر ولكوس محاضرة في القاهرة ورد فيها ما يلي: "... إن السر في تخلف المصريين وعجزهم عن الابتكار يكمن في اعتمادهم اللغة العربية... إلخ". وبمعنى آخر فإن الاستعمار البريطاني بممارساته غير مسؤولة وغير مساهم في هذا التخلف. بل على العكس فإن هذه الممارسات هي بمثابة خطوة على طريق التحضر.

لم نكن لنعرض هذا الرأي لو كان مجرد رأي شخصي. ولكننا نعرضه لأنه عكس تيارا وخطة مدروسة في تعامل الدول الاستعمارية مع مستعمراتها. ووفق هذه الخطة كانت معاهدة "سايكس-بيكو" وإقرار مبدأ الانتداب والعمل على إفشال تجارب الاستقلال العربي بناء على تخطيط مسبق دقيق. ولقد ساهم مؤلفون عرب عديدون في تنفيذ هذه المخططات. ولقد كان هذا الإسهام نتيجة للانبهار بالغرب. ومن هؤلاء المساهمين نذكر لطفي السيد وعبد العزيز فهمي ومارون غصن... إلخ.

الأحمق، الرقيق، المائق، الأزيق، الهجاجة، الهلباجة، الخطل، الخرف، الملع، الماج، المسلوس، المأفون، المأفوك، الأعفك، الفقاقة، الهجأة، الألق، الخوعم، الألفت، الرطء، الباهر، الهجرع، المجمع، الأنوك، الهنك، الأهوج، الهينق، الأخرق، الداك، الهداك، الهينقع، المدله، الذهول، الجعيس، الأوره، الهوف، المعضل، الغدم، الهتور، عيباء وطباقاء.

ومن الأسماء الخاصة بالمرأة الحمقاء: الورهاء، الخرقاء، الدفنس، الخذل، الهوجاء، القرنع، الداكعة والرطينة.

ولدى قراءتي لهذه التسميات تذكرت ارتياكي لدى محاولتي ترجمة كلمات débile و Idiot و Imbécile

وهي درجات الحمق الثلاث بحسب التصنيف الدولي للاضطرابات النفسية. مما لم أعد أشك معه في أن ارتياكي في حينه كان مرده إلى جهلي اللغة العربية و مصطلحاتها النفسية وليس قصور هذه اللغة. فهذه اللغة قد لا تحوي في تراثها مرادفات تقنية ولكنها تحوي حتما المصطلحات العائدة للعلوم الإنسانية

وبخاصة علم النفس. بل أبعد من ذلك يتساءل الباحث عما إذا كانت هذه التسميات مترادفة أم أنها تدل على درجات الحمق. ونجد الجواب لدى مؤلف الكتاب، ابن الجوزي، إذ يروي على لسان أعرابي سئل عن الفرق بين الأحمق والمائق فقال: "الأحمق مثل المائح على رأس البئر والمائق هو مثل المائح الذي هو في أسفل البئر، فبينهما من الجودة في الحماقه ما بين هذين".

فهل يصح أن نتهم اللغة العربية بالقصور في استيعابها للمصطلحات والمفردات النفسية؟

3- صعوبة رسم الحروف العربية الهجائية

نكتفي هنا بالتذكير بتعقيد رسوم الحروف اليابانية أو الصينية (تحتوي الآلة الكاتبة الصينية على 8500 مفتاح للحروف). كما نذكر بأن هذا التعقيد لم يحل دون قيام المدرسة اليابانية والصينية ودون قيادتهما للأبحاث العالمية في مجالات نفسية عدة.

4- صعوبة التشكيل والدعوة لإلغائه

في رأينا أن هذه الدعوة ساذجة بحيث لا تستحق الرد عليها.

5- الدعوة لاستخدام اللهجات العامية المحلية

بدون تعليق.

تقتضي أن يشعر الباحث بالعار بسبب انتمائه العربي أو بسبب انتمائه الديني؟ أم أن عليه أن يشوه هذه الانتماءات حتى يصبح موضوعيا؟! وهنا نذكر برد للدكتور شاهين عبد الصبور على هؤلاء إذ يقول: (الخطأ أولاً في المصطلح).

فاللغة هي اللغة وهي ذاتها المستخدمة في كل الأهداف التعبيرية التي يريدها المتكلم سواء أعلمية كانت هذه الأهداف أم دينية أم غيرها. لذا فإن الصواب هو القول ب: "الأسلوب العلمي" و "الأسلوب الدين" ولكل أسلوب طابعه الخاص وقواعده الخاصة. وأما القول ب " لغة الدين" فهي عبارة يقصد بها مستعملوها التعبير عما يكونه من عداوة للعربية).

لقد دأب الاستعمار على الربط بين الإسلام والعروبة حتى بات هذا الربط معتبرا من المسلمات (حتى في أذهان بعض العرب). وهنا أذكر شكوى أحد زملائي على مقاعد الدراسة إذ قال: "أنا لبناني، فإذا ما أتيت عملا ناقصا وصفوني (يقصد أهل البلاد التي كنا ندرس فيها) بالعربي، أما إذا أتيت عملا جيدا وناجزا وصفوني باللبناني الذي لا يمت إلى العروبةصلة. حتى بت لا أعرف إن كنت عربيا أم لا؟!".

خلاصة القول إن الدعوة إلى المدرسة العربية هي دعوة ذات أهداف إنسانية تهدف إلى دعم وتعميق فهمنا للمريض وزيادة إمكانياتنا في علاجه والتخفيف عنه بعيدا عن أي تمييز ديني أو عرقي أو فئوي.

2- اتهام اللغة العربية بالقصور عن استيعاب المصطلحات العلمية:

يعاني الباحث النفسي المعاصر من "اضطراب المصطلح". فالدراسات النفسية تشهد تطورات هامة في وقتنا الحالي. وهذه التطورات كثيرا ما تقتضي تفريع المصطلح الواحد إلى أربعة أو خمسة مصطلحات فرعية، مما يتسبب غالبا بارتباك وتشويش القارئ. و"اضطراب المصطلح" يشكل اليوم شكوى أساسية لدى الباحثين الأميركيين خاصة والغربيين عامة.

ومن الطبيعي أن تكون معاناة الباحث العربي من "اضطراب المصطلح" معاناة أكثر عمقا. ومرد هذا العمق وهذه المعاناة يكمن في أن باحثينا لا يقودون هذه الأبحاث ولا يجارونها بل إنهم لا يطلعون عليها إلا بعد مرور عدة سنوات (وهذا يدعم ضرورة قيام المدرسة العربية). أما التستر وراء الادعاء بقصور اللغة العربية عن استيعاب هذه المصطلحات فهو دعوة باطلة. وهذا الباطل يعجز عن تغطية قصورنا وقصور مراكزنا العلمية ومؤسساتنا حتى نظمنا بالاً ونلقى اللوم على اللغة. ومثالنا الحاسم على ذلك كتاب نعتزف بأننا لم نطلع عليه إلا مؤخرا (في سياق اهتمامنا بموضوع التراث النفسي العربي) وهو كتاب ابن الجوزي أخبار الحمقى والمغفلين. وفي هذا الكتاب نجد أن عدد تسميات الأحمق في اللغة العربية يبلغ الـ 49 تسمية وهي:

ونخص بالذكر ثبت المصطلحات التي نشرتها مجموعة البروفسور زيور في نهايات ترجمتها لكتب فرويد الصادرة في أواخر الخمسينات. وكذلك معجم مصطلحات التحليل النفسي (عريه د. مصطفى حجازي) ومعجم مصطلحات علم النفس والتحليل النفسي (فرج طه- أبو النيل وغيرهما- دار النهضة العربية). ولكن تعدد الاختصاصات النفسية وتفرعها يجعلان مكتبتنا بحاجة ماسة للمعجم المتخصصة في هذه الفروع. وتكفي الإشارة إلى عدم وجود قاموس واحد يستطيع أن يفي بغرض الباحث في التصنيفات المتبعة دولياً للاضطرابات النفسية. بل إن هذه التصنيفات نفسها غير موجودة باللغة العربية.

(و) الاختبار النفسي العربي:

بدون استثناء يتفق الباحثون على عدم صلاحية تطبيق الاختبارات النفسية في ثقافات غير تلك التي وضعت هذه الاختبارات فيها وقتنت قياساً على أفرادها. فالاختبار الأميركي غير صالح للتطبيق في إنكلترا وفس عليه، حتى إن الجمعيات الدولية لم تتمكن من إيجاد الاختبارات الصالحة للتطبيق في جميع الثقافات. وهذا المبدأ صالح حتى في حالات الاختبار المؤلف من بضعة أسئلة محددة. فحتى في هذه الحالة فإن الباحث يجد نفسه مضطراً لإدخال بعض التعديلات في ترجمته لهذه الأسئلة. فبدون هذه التعديلات يمكن لهذه الأسئلة أن تستتبع أجوبة غير تلك المنشودة.

(ز) الطب النفسي الجانحي:

لا يمكن لأية هيئة أن تحدد أولوياتها ما لم تكن قادرة على القيام بتحديد دقيق لاحتياجاتها. فإذا ما عانت بعض البلدان من انتشار مقلق لمرض السل فإنها تكون مضطرة لاستئجار أجهزتها الصحية لمكافحة. فإذا هي لم تفعل، وفي المقابل راحت تبعث الجهود البشرية والمادية لدراسة فيروس الإيدز الذي لا يصيب سوى بضعة أفراد من سكانها، فإننا نقول إن هذا البلد يهدر طاقاته ويمارس سياسة صحية عبثية.

من خلال هذا المثال نكون قد أعطينا فكرة عن أهمية الدراسات الإحصائية (الجانحية) التي من شأنها توجيه السياسة الصحية في بلدنا. وهذا يقتضي الاهتمام بفرع (الطب النفسي الجانحي) الذي لا يزال نهمله.

(ح) التصنيف النفسي- العربي:

لم تعدم العبادة العربية بعضاً من محاولات إرساء مثل هذا التصنيف. ولكن هذه المحاولات بقيت في حدود المحاولة ولم تتخطها. فالوصول إلى التصنيف العربي هو هدف بحد ذاته ودونه جميع النقاط التي عرضناها أعلاه. فلو أخذنا بعين الاعتبار الإمكانات الموضوعية المتوافرة لرأينا أن إيجاد هذا التصنيف يحتاج إلى سنوات طويلة من الجهود الشاقة وإلى مراحل متعددة وشاقة بدورها. ومن أهم هذه المدارس نذكر:

وبعد استعراضنا لهذه المعوقات ننقل إلى مناقشة الخطوات العملية على طريق إرساء علم نفس عربي. وهذه الخطوات لا يمكن تحقيقها إلا بتضافر الخبرات والتجارب العربية لأن كل واحدة منها تمثل مشروع بحث علمي يحتاج إلى سنوات عديدة وإلى باحثين كثر. وهذه الخطوات هي التالية:

(أ) معجم الألفاظ النفسية- التراثية وشرحها:

لقد أعطينا أعلاه مثالا على مرادفات كلمة "الأحمق" في اللغة العربية، هذه المرادفات التي يجهلها أكثر اختصاصيين المعاصرين. وقس على ذلك آلاف المرادفات والمصطلحات الأخرى مما يقتضي وضع معجم لهذه الألفاظ حتى يسهل على الاختصاصي والباحث والمترجم الرجوع إليها عند الحاجة.

(ب) تحقيق الكتب والمخطوطات النفسية- التراثية.

(ج) تنوير التراث النفسي- العربي:

ونقصد بهذا التنوير عملية دقيقة ومحددة نوجزها على النحو الآتي: لدى مراجعتنا للكتب التراثية (عربية كانت أم يونانية أم غيرها) نلاحظ فيها من الاستطراد ما لا يتفق مع المفاهيم الحديثة للكتابة وللعلوم. فلو أخذنا كتاب أخبار الحمقى والمغفلين المشار إليه أعلاه، فإننا نلاحظ احتواءه على استطرادات وعلى أخبار وأبيات شعر لا تهم الاختصاصي النفسي بحال. بل إن ما يهم هذا الاختصاصي لا يتجاوز العشر صفحات من هذا الكتاب. والتحديث في رأينا هو استخلاص هذه الصفحات والتعليق عليها تعليقا يضعها في مكانها في المناظير العلمية الحديثة.

(د) علم النفس عبر الحضاري:

تشير إحصاءات الطب النفسي إلى وجود فوارق ملحوظة في أعداد المرضى بين ثقافة وأخرى، وبين بلد وآخر، وبين المدينة والريف في داخل البلد نفسه. ولقد تفرد الباحث العربي د. محمود السيد أبو النيل بإصدار كتابه علم النفس عبر الحضاري، وتمكن من إظهار الفوارق الملموسة في نتائج تطبيق النظريات النفسية وفي نسب الإصابات المرضية بين البلدان العربية والبلدان الأخرى. وفي حينه دعا الباحث إلى توجيه العناية نحو هذا الميدان ولكن صرخته ذهبت هباء. ونحن إذ ننظر إلى كتابه كخطوة على طريق المدرسة العربية فإننا نزداد إدراكاً للصعوبات التي يواجهها قيام هذه المدرسة.

(هـ) المعاجم النفسية:

إن معجم الألفاظ النفسية التراثية، المشار إليه أعلاه، يعتبر مرجعاً أساسياً للمعاجم النفسية المختصة التي تشير إليها في هذه الفقرة. وواقع الأمر أن المكتبة العربية لم تعدم بعض النتاجات الجيدة في هذا المجال.

(1) ترجمة التصنيفات العالمية إلى اللغة العربية:

ذلك أن الدعوة إلى المدرسة العربية وإلى التصنيف العربي لا يمكنها أن تعني رفض هذه التصنيفات أو إهمالها. فهذه التصنيفات هي جهود عالمية واضحة الأهمية. فلو دعونا إلى تعديلها بما يلائم واقعنا فإن ذلك لا يعني بحال اتهامها بعدم الصلاحية المطلقة.

(2) تعزيز الحضور العربي في الجمعية الدولية للطب النفسي:

لقد عكس المؤتمر الدولي الثامن للطب النفسي الضالة البالغة للحضور العربي في الميدان (راجع العدد الثاني من مجلة الثقافة النفسية). وهذه الضالة لا تنعكس فقط على صعيد الحضور والمحاضرات ولكنها تنعكس أيضا على صعيد الأبحاث (بخاصة أبحاث تعديل التصنيف الدولي). فهذه الجمعية تعمد إلى استخراج آراء باحثين ينتمون إلى مختلف الثقافات، وهي تعدل التصنيف بناء على هذه المشاورات. وبالرغم من تمثيل الدول العربية في هذه المناقشات فإن هذا التصنيف لا يزال بعيدا عن تمثيل الأوضاع الخاصة بالمرضى العربي. ومرد ذلك إلى أن ممثلينا في هذه المباحثات يضطرون إلى الاستناد إلى تجاربهم وأبحاثهم الشخصية لأنهم لا يحظون بالدعم والاتصال الكافيين بزملائهم العرب. وبمعنى آخر فإن غياب المدرسة العربية يعثر الجهود ويعرقل مجرد إدخال بعض التعديلات على التصنيف الدولي.

(3) تسهيل الاتصال بين الاختصاصيين العرب.

(4) عقد ندوات عربية، على أن تتمحور أهداف هذه الندوات حول المواضيع المشار إليها أعلاه بوصفها خطوات ضرورية لقيام المدرسة العربية وتصنيفها.

بعد هذه الخطوات مجتمعة يمكننا إذا الحديث عن تصنيف نفسي عربي وعن مدرسة نفسية عربية.

وهكذا فإننا ندرك أن تحقيق هذه المدرسة ليس طرحا نظريا غير قابل للتحقيق كما ندرك أنه ليس سهلا فدونه عقبات وعقبات أولاها أولئك الذين لا يفوتون الفرص لإظهار عدائهم للعربية ولجهد المتكلمين بها، والذين يجسدون هذه العدائية في محاولاتهم لتشويه العربية وللتشكيك في صلاحيتها. فهل يعقل

أن يتم إحياء اللغة العربية المينة على يد بضعة ملايين من أحفاد متكلميها وأن تقتل العربية الحية التي يتكلمها مئات الملايين من البشر؟ وليكن مسلما أن "اللغة هي وعاء الفكر" فأين يصبح فكرنا (بهمنا تحديدا) قذرات اختصاصيين العرب على علاج مرضاهم) إذا ما كسر وعاؤه أو توسخ بأدران مثل هذه الدعوات؟

Arabpsynet Psychiatrists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp>

Arabpsynet Psychologists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp>

